البعض الذي احملتوه من نباء موسى وفرعون كان قائلا قال وكيف نباؤهما فقيل ان فرعون
علا في الارض ورد وكان ذلك من غاية حمقه قال الزجاج والعجب من حمق فرعون ان هذا الكاهن
ان كان عنده صادقا فما ينفع القتل وان كان كاذبا فما معنى القتل ورد او حال يستضعف اي
يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم اي ننعم عليهم بخلاصهم منه وقدر نحن لتكون جملة اسمية
حتى يصح دخول الواو فان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا تدخله الواو ولما جوز كونه حالا ورد
ان تعالى جعله حالا يستلزم اجتماع المتنافيين وهما استضعاف فرعون اياهم وارادة الله تعالى
المنة عليهم لانه تعالى اذا اراد شيئا كان لم يتوقف الى وقت آخر فيلزم من مقارنة الارادة الاستضعاف
مقارنة المراد له وهي اجتماع المتنافيين فاجاب المص عنه بمنع استلزام مقارنته له اجتماع المتنافيين
لان ارادة الله تعالى ازلية مستمرة فيكون مقارنة لاستضعافه اياهم ويكون المراد حادث
عند تعلق الارادة به ولا استحالة في ان يريد الله تعالى حال استضعافه اياهم من ان يمن عليهم
بالخلاص في وقت قدره وقضاه وانما الاستحالة في ان يتعلق ارادته بخلاصهم حال الاستضعاف
وذلك غير لازم من جعله حالا وهذا الجواب لا يتاتى على مذهب المعتزلة فانهم قالوا الارادة الله
حادثة لا في محل قائمة بذاتها لا بذاته تعالى فيلزم من كون قوله ونريد ان نمن حالا من فاعل يستضعف
ان يقارن الارادة للاستضعاف ومقارنته يستلزم مقارنة المراد له على مذهب المعتزلة وهي
اجتماع المتنافيين والجواب على مذهبهم ما اشار اليه بقوله مع ان منة الله تعالى بخلاصهم لما كانت حاصلة
ان الله تعالى لما اراد ان يمن على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت المنة قريبة الوقوع
جعلت كانها واقعة مقارنة لاستضعافهم ورد ونري ويري اي قراءة حمزة والكسائي
ويري بفتح الياء والراء مضارع رأى مسندا الى فرعون وما عطف عليه فلذلك قرأ الاسماء الثلثة
بالرفع وقراءة الباقون بضم النون وكسر الراء وفتح الياء بعدها مضارع اري فلذلك نصب
فرعون وما عطف عليه مفعولا اول وما كانوا احرثا ثاني المفعولين ومنهم متعلق بفعل الرؤية
او الارادة لا بيحذرون لان ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله ورد واوحينا الى ام موسى
بالهام او رؤيا ذهب عامة المفسرين الى ان الوحي ههنا لم يكن بارسال رسول اليها من الملائكة
واخبار برسالتهم لانه لو كان وحي ارسال لكانت رسولة وذلك لا يجوز لما قيل وما كانت نبية لانه
لا عبد وشخص ذو انفعال ولا رجل ذو كذب لانه يجب تصديق النبي والكاذب لا يجب تصديقه
وكذا لا يجوز ان يكون العبد نبيا لان الرقية اثر الكفر والكفر لا يجوز على الانبياء فان اهل السنة والجماعة
اتفقوا على ان الذكورة شرط للرسالة لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
وفيه بحث لانه وان جاز ان تلهم هي ارضاعه والقاءه في اليم الا انه كيف يجوز ان تلهم ولدها

ينفذ في قلبها ما ذكر في الآية ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فانه لا سبيل الى معرفة ذلك وعلمه الا بطريق المشافهة والقول الصريح من نبي ويجوز ان
يوحى ذلك اليها بارسال رسول يخبرها بذلك مشافهة ولا يستلزم ذلك كونها رسولا كما ذكر
في قصة مريم عليها السلام من ان جبرئيل عليه السلام ارسل اليها وقال لها انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاما زكيا فقد اوحي اليها بارسال الملك ولم تصر بذلك رسولا فلم لا يجوز ان يكون
الوحي الى ام موسى كذلك وكانت ام موسى بنت لاوي بن يعقوب ورد ولا تخافي عليه ضيعة
ولا شدة اشارة الى ان الفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع لم يقع
بعد وهو بصدده والحزن نقصان بمعنى كالفقد والعدم والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه
فنهيت عنهما جميعا واومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها وهو قوله تعالى انا رادوه
اليك لتكون انت المرضعة وجاعلوه من المرسلين الى مصر وات ثم ورد فليس ببدع منهم
ان قتلوا الوفا روي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد سعيا في دفع قضاء الله تعالى
بما لا طائل تحته ثم اخطاؤا بالالتقاط سبب هلاكهم وربوه بايديهم وجنوه وليس
ذلك الا لان ما قدر الله تعالى كائن لا محالة وان الحذر لا يغني من القدر فان موسى ثم
مكث عند امه حتى فطمته ثم ردته الى فرعون فنشأ في حجر فرعون وآسية يربيانه بايديهما
الى ان دخل المدينة على حين غفلة من اهلها ورد واعمله اعتراض بين ان يحيى له لما
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين جملة معترضة وقعت بين المعطوف و
المعطوف عليه فان قوله وقالت امرأة فرعون معطوف على قوله فالتقطه آل فرعون وقوله
خاطئين ان كان ماخوذا من الخطاء ضد الصواب كون الاعتراض لتاكيد خطائهم
في الالتقاط فان معنى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فاخطؤا والتقطوا من هو عدوهم
فاكد هذا المعنى بالمعترضة وان كان ماخوذا من الخطاء بمعنى الذنب يكون الاعتراض
لبيان الموجب لما ابتلوا به كانه قيل انهم كانوا خاطئين آثمين بالكفر والمعاصي فعوقبوا
بذلك بما جرى عليهم بسببه ورد هو قرة عين لنا يريد ان قرة عين مبتدأ محذوف
وقولها لي ولك صفتان لقرة روي ان الملائكة غواة قوم فرعون قالوا هذا الذي تحذر
منه فاذن لنا في قتله فهم فرعون بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه فان الله اتانا
به من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل ثم قالت عسى ان ينفعنا فلما قالت ذلك قال فرعون
عسى ان ينفعك واما انا فلا اريد نفعه قال ابن عباس لو ان عدو الله تعالى قال في موسى
كما قالت امرأته آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله تعالى به ولكنه ابى للشقاء الذي

Copyright © King Saud University